(٨)

الإنسان
الذكر المحدث للذكر القديم
في قائم الله الرحمن الرحيم

حديث الجمعة

١٤ رمضان ١٣٨٢ هـ - ٨ فبراير ١٩٦٣ م

إنا للـــــــــــه

وإنا إليـــــه راجعـون

إنا بالله قائمون، وإنا إلى الله بأنفسنا راجعون. هذه هي الحقيقة التي قام فيها الإسلام دين كتاب، وأسفر بوجهه عن قائم وجوده دين الفطرة، وفطرة الدين. مثّله محمد، بفطرته إنسان الفطرة في قيامه، يوم قام بمجيء بمولد مسفرا ببلاغ، منصتا لسماع، ناطقا ببيان، صفوة لإنسان، وقياما لإنسان، وبدءا لإنسان، فدار بإنسانه في دورة الإنسان بين حقيقته وخليقته، يقوم خلقه من حقه، ويقوم حقه من خلقه. بُعث بالحق من حقية خلقه، وغفر له ما تقدم وما تأخر، وما قام، مما يصدر عن معنى الخلق فيه إلى معنى الحق به من ذنبه.

قام الإسلام دينا مرضيا من الفطرة، يوم قالت الفطرة ما سبق أن ردَّدت وأظهرت، رضيت لكم الإسلام دينا، ويوم قالت الفطرة بما سبق أن فعلت، أتممت عليكم نعمتي، وأظهرت الحق إنسانا. أظهرته على الدين كله، فظهر على الدين كله وبه ظهر الدين كله. وبذلك تواجد الإنسان بقديمه بمعاني العبد، وأسفر الإنسان بحقه بمعاني الرب، وعرف الإنسان بحقيقته بمعاني الإله، وظهر وجه الكل بإظهاره وجها لمن هو الكل. عنونته كلمة الله بباطن لا يدرك إلا لكائنها، وبظاهر مدرك في ذات الإنسان، وغيبيته لبشرية صفاته هي واحديته لأحديته في معناه وذاته.

لم يكن محمد بدعا من الرسل، ولم يكن بدعا من العباد، ولم يكن بدعا من الإنسان، فقد عرف ذلك كله، وقام ذلك كله، كما قامه في الله قائم من قبله بمعناه، ويقومه في الله قائم من بعده بمعناه، وهو

ومن قبله وهو ومن بعده، رفاق في الله لا يعرفون معنى التعدد لهم ولا الفرقة لجمعهم بآحادهم، هم عباد لله أرباب في خدمة الناس في سائر عوالمهم، آلهة للناس بالإنكار على ذواتهم لقائم ودائم فعلهم، ملوك على الناس بربهم خلفاءه على أراضيه من ذواتهم، لا يخدمهم الناس ولكن يخدمون الناس، لا يحتاجون إلى الناس ولكن يحتاج إليهم الناس. يفتقرون إلى الله في دوام وهم الأغنياء به، ويفتقر إليهم الناس افتقارا إلى الله، ويتعارفون إلى الناس تعارفا مع الله لا يعرفون له أغيار في الوجود.

بمحمد ظهرت أزلية رسالة الله، وقامت أبدية رسالة الله، بإدراك الهدي بها صفة له للإنسان به. وبذلك قام عباد الرحمن من الإنسان يمشون على الأرض هونا، يخفضون جناح الذل من الرحمة للمؤمنين، ويستكبرون على أهل الكبر من الطغاة المتكبرين.

وبقيام إنسان الإسلام بمحمد رضي قديم الإنسان في قيامه جديد الإنسان لقيامه، وتعهد قديم الإنسان بدائم قيامه بالاتصال بجديد الإنسان في أبدي قيامه، وبذلك انقطع وصف الإنباء والنبوة والآباء والأبوة من وصف الإنسان، إلى معاني الفطرة له تقوم وتعلم بوصلة الرفاق الأعلى والأدنى. وبذلك تميزت رسالة الإسلام مع محمد عن رسالة الإسلام مع من قبله من أنبياء الفطرة ورسلها، كما تميزت بالتعريف عن قائم الفطرة ودائم انفعالها، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}[1]،{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}[2]، تعرف الله ظاهرا لا يغيب، وتعرفه غيبا لا يدرك، وتعرف الإنسان فيه من ظاهر الفطرة إلى غيبها، ومن غيب الفطرة إلى ظاهرها وجها له، فتعرف الإنسان آتيا من أعماق الغيوب إلى قائم الشهادة، رقيا له وارتقاء فيه، بيتا يوضع يذكر فيه اسم الله، وتعرف الإنسان راقيا من الشهادة عارجا إلى أعماق الغيوب رقيا فيه وارتقاء له بيتا يرفع يذكر فيه اسم الله.

إن الإسلام كدين كتاب ما هو إلا كشف النقاب بأعلام عن قائم الفطرة، والعمل به طريقا وسلوكا يجعل ما عرَّف عنه قياما محسوسا مدركا، كما يجعل من قوانين الفطرة خلقا قابلا للإدراك وللقيام بما نشهد من أمر الفطرة في أنفسنا وفي الطبيعة، وبما يتكشف من قوانينها، ومن قدراتها، ومن فعلها، ومن تدبيرها، ومن وعيها، ومن حكمتها، ومن انتظامها، ومن صمديتها، ومن دوامها، ومن أزليتها وأبديتها في سرمديتها، لا يجد علينا من أمرها إلا الوعي عنها، ولا يجد على قيامنا ومسلكا بوعينا إلا استقامتنا على ما ندرك، واستقامتنا مع قوانين قيامها، منتجة لآثارها فينا، وقيامها بنا، مدركة لمعيتها معنا، ووحدانيتها لنا، ووحدانيتنا بها، حتى ينعكس ما بنا من وحدانيتها لنا على كل ما نرى ونسمع ونشم ونلمس ونعقل من وحدانيتنا بها.

إذا عرفنا الإسلام كدين كتاب وإنه إنما هو العلم عن الفطرة وقوانينها، وعن الوجود القائم وصفاته وقدراته وحكمته، نتواجد فيه ونقوم به وفق مراده وتحت سلطان قدرته، في حكمة منه لإنشائنا لنفسه نعرفها يوم نعرف فينا عنه، ويوم نعرف عن أنفسنا منه، لكان لنا في هذا حياتنا من عملنا وسعادتنا من وصلته بنا وصلتنا به.

بدأنا فيما نعلم من تراب، ومن أنفسنا، ومما لا نعلم، في معراج إليه حتى وصل بنا إلى أحسن تقويم، وجوها له، وحقائق فيه، برحمته بنا، وبعزته في وجوده لا شريك له، وبوحدانيته لا قائم غيره، ثم كلف من حقق أن يعود لمن لم يتخلق فيتحقق فرجع الإنسان بأحسن تقويم إلى الإنسان تحت سلطان الفطرة، وتحت سلطان الطبيعة، وتحت سلطان نفسه، ضالة غير مهتدية، حائرة غير مرتضية، قلقة تعيسة في قطيعتها منها عنها عن وصلتها بها لها، متعجلة معناها لها بربها. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا! فجاءه قديم نوعه هاديا ممن له أوجد ليُعرف، وبه تواجد ليتعارف، رسلا من أنفسهم، ختمها عبده، ورسوله، وكتابه، وحقه، ووجهه، وإنسانه، وفطرته، ويده، وقدرته، وعلمه، ورحمته، وحكمه، وحكمته، وتدبيره وعزته، من عرفناه لنا عبد الله ورسول الله والحق من الله، بلفظ ذكرناه ما اتصفناه، ولنا أن نكون معناه يوم نؤول إلى معناه، بحقي معناه، فنعلم أن فينا رسول الله، يوم تحيا فينا الضمائر، وتبعث بنا السرائر. لقد أبرز الله من قبله سليمانا (سليم أنا) يسلك طريقه إلى نفسه، فيعتز بكرم الله عليه في حاضره، وبآلائه له، وبنعمته عليه، ويعتز بنفسه لذكره - أن به اسم الله، لا مؤثرا، ولا متقبلا للشريك له في مولاه، {وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي}[٣]، فأعطاه ربه ما طلب، وسلكه طريقه، في نفسه، مرتقيا بنفسه، على نفسه، في ملك له، ليستأثر به لنفسه، في نفسه، لا يتعارف إلى جمع، ولا يتواصى في جمع بحق، ولكنه يقوم في سلطانه بسلطانه، ولا يعرف إلا سلطان نفسه، عبدا ملك داره وزمامها، وساد الدار وروادها، وملك زوارها وجوارها، وتواجدت فيه صفات معانيه، منفردا في مسلكه ومراقيه، لم يرتضيه الله لمعانيه من رحمته وإن أقامه ربه في عظمة الله تعبيرا وعلما على معناه من عظمة، وحذر الناس أن يطلبوا لأنفسهم هذا المعنى، كما حذرهم أن يقعوا تحت سلطان هذا المعنى، (العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، شاركني في شيء منهما قصمته ولا أبالي)[٤].

إن سليمان الحكيم كان بسم الله الرحمن الرحيم فيما كان، ولم يجعل قدوة للناس من الإنسان، فهو في هذه الزاوية وهذه الصفة لله الرحمن الرحيم أسفر به معنىً فيه، ووجها له، وقياما به، في كبريائه وعظمته أمرا لعباده لا يرتضيه فهو يظهره ويفنيه.

لم يشارك سليمان الله في عظمته ولا في كبريائه، ولكنه أحب من الله الكبرياء والعظمة، فجعله الله في الكبرياء والعظمة علما عليهما ثم أفناه ما أبقاه، وضرب به مثلا لرفع الهوان عمن أراد الله لهم

الهوان، {لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين}[٥]، جعله مثلا لأصحاب النار وملائكتها من الإنسان. لم يؤلف القلوب له ولم يرفعه مكانا عليا على مُثل من رحمته من أصحاب الرضوان، ولم يسوِ بينه وبين العديد ممن جعلهم أيدي رحمته، ووجوه نعمته، وأحواض الحياة منه، من أعطاهم فردوس أنفسهم دارا لجنان، وجزاهم غرفة العنوان، ووصفهم بأهل بيت الإحسان. {لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون}[٦]، {إن الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون}[٧].

ولقد جعل الله مثالا لأهل هذا المعنى من أهل الإحسان المسيح وأمه، إذ جعل من عيسى كلمة لله، مرضية، ومن فردوس نفسه جنة لله عالية، يجلس فيها مع إخوان له على سرر متقابلين، في الله يتواصون، وعن الله يتحدثون، وعن المعرفة والعلم يتذاكرون، وفي أمر بني إسرائيل وأسباط إسرائيل يحكمون. وضرب به مثلا للمسلمين، وللمؤمنين، وللصادقين، وللطارقين، وللسالكين، وللعارفين، ممن لله يذكرون، وفي الله يقومون {في مقعد صدق عند مليك مقتدر}[٨]، ثم جاء بمحمد عليه السلام، فأبرز به حكمته بسليمان، ورحمته بابن عمران، فأعطاه من قدرته، بقدر ما تستقيم معه وبه حكمته، (وا عجبي لأناس يجرون إلى الجنة بالسلاسل)[٩]، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[١٠]، وجعل من بيته وأهله وعترته كلمات لله، وأبناء للإنسان، وجعل منهم حقا راعيا، وربا ساهرا داعيا، أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، كما ساق الناس إلى خيرهم بما أبرز في أمته بأصحابه من سليمان وسليمان. أبرز الله به وبهم إنسان آدم بأوادمه يوم يتواجد آدم على صورته في ناموس ظهوره ظاهرا لباطن لا تتوقف دورته في صمديته. أبرز الله به آدما بذاته ذاتا في عين ذاته، وظهر به روحا تدانيه، تظهره بمعانيها في عين معناه لمعانيه، وتخبره بمعانيها تواجدا من سبق معناه لسابق لمعانيه، سواه الأقدم لقديم إنسانه، بقائم إنسانه، وبشَّره بعينه في قادم عنوانه لإنسانه.

لقد قام محمد للناس وبين الناس بقدوته وأسوته، بشرى للناس لما يؤول إليه أمر الناس. عَلّمه مَن آل محمد فوعى وبدعوته دعا، فقام ببصيرته، فتجددت به في الناس جلدته بها يتكاثر وبالناس يتدثر، ثم بمعناه لمعناهم يتناثر. ودانته حقائقه، تتواجد وتمتد، وتنتشر فتتزايد.

جمع محمد بين الطريقين من إنسان الغيب إلى إنسان الشهادة، إنباءً وخَبرًا، ومن إنسان الشهادة حياة وخلقا، إلى إنسان الحق قياما ومسلكا وطلبا، فكان للناس إماما وهديا وخلاصا.

بذلك أكمل الله للإنسان به ظهور الله فيه، وظهور الله حوله، وغيب الإنسان على الإنسان معروفا وموصوفا، فكان الحق على ما شُهد، وكان الحق عِلمًا منه على ما شَهِد، عرَّف الحق أينما نولى فوجهه، وعرَّف الحق، كيفما وأينما ننعكس في أنفسنا، هو معيتنا، ونحن له جهره وسره، لا نحيط بشيء من علمه إلا بما شاء أن يحوطنا في معلومنا عنا، ولا نظهر بوجه له إلا بقدر آلائه بمعلومه بنا عنه.

علِمناه لا إله إلا الله، بأنفسنا فينا بها ندركه في كل ما نسمع ونحس ونعقل ونشم ونشهد، وعلمناه الحق حقا بمحمد رسول الله، كلما أُلناه، وصرنا بمتابعة في معناه، وعلى بصيرة لاقيناه معنىً للحق قائما بمعنى رسالة الله الأزلية القائمة الأبدية، فبمحمد لا نتوقف من ربه آلاؤه، ولا نتعطل رحمته، ولا يحد اصطفاؤه، ولا يجز عطاؤه ربا من إله واحد، لا شريك له من أنفسنا، ولا شريك له من مجتمعنا، ولا شريك له من أهل الأمر علينا، ولا شريك له من طاغية أو مستبد بنا، ولا شريك له من عبد أو عالم أو عليم، برزوا لله جميعا لهم مالك، ولهم مسخر، وبهم حكيم عزيز قادر.

بذلك ظهرت الفطرة بوحدانيتها، وظهر الكتاب بفطرته، وقامت الفطرة على كتابها، واستقام الأمر عند مأموره بآمره. لا جديد تحت الشمس، ولا جديد في الحق، الله في كل شأن وكل يوم له شأن، والله في كل يوم وفي كل شأن له يوم، {وإن الدين لواقع}[11] ...

يظهر ظاهرا لمن يطلبه ظاهرا، ويختفي على من ينكره معروفا، ويتعارف إلى من يعرفه لا يتصف.

ويتصف، فيمن عرفه بوحدانيته بصفاته.

الإنسان مظهره، وهو للإنسان جوهره.

والإنسان جنده، وهو للإنسان قديمه وأثره.

الإنسان فيه بين إله ورب وعبد، وعبد ورب وإله.

الإنسان فيه، شهادة إلى غيب، وغيب إلى شهادة.

الإنسان فيه، الظاهر والباطن به، والظاهر والباطن منه.

اصطفى كل أصل له، وكرَّم كل فرع فيه.

علَّمه الأسماء كلها أصلا أما وأبا، وكرمه وفضله على كثير مما خلق فرعا وولدا.

وجعل في اصطفائه قياما للمعروف، ووصفا لخير الموصوف، وجه حقه، وتمام كلمته.

إن الإنسان، ما بين ظهوره بآدم في معناه، وبطونه بآدم إنسانا لأبناء، هو الظاهر والباطن من الله. إن الله للإنسان عبدا له بالإنسان، رسولا منه عن الإنسان، مرسلا إليه أقرب إليه من حبل الوريد، قائما فيه على كل نفس، متعارف إليه يوم يعكس بصره في بصيرته فيرى بمرآة قلبه من ليس كمثله شيء وهو بوجهه كل شيء.

هكذا عرف محمد ربه وإلهه، وعرف في ربه وإلهه نفسه، عبادا لله في وحدة منه، فقدر الله حق قدره، وعرفه على ما يليق به. عرف محمد ربه إنسانا، وإلهه إنسانا، وصفهما بالرفيق الأعلى يوم عرف نفسه إنسانا، وجعل من معروفه عن معنى الله ما هو أكبر، فعرفه الله أكبر وأكبر، وأن الله بوجهه، بمن يصطفي، وبمن يجتبي، وبمن إليه يتعارف عبادا له. وبذلك تجاوز محمد رسالة شعب الله المختار في أبناء يعقوب، وآبائه إلى إبراهيم وإلى نوح، وإلى آدم قياما بآدم لذاته وبأوادم سبقه لمعناه إنسان الله وعبده ورسوله، وجاء البشرية بما لم يجئها به من قبل رسول. لقد عرف الرسل من قبل الله بأصلهم الأول في إنسان آدميتهم، وكانت نهاية المعرفة عندهم في معروفهم أن يخاطبوه (أبانا الذي في السموات)[١٢]، فيوم قال يعقوب لبنيه {ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون}[١٣]، إنما عنوا كلمة الله التامة بكلمة إلهك، أي غيبك يا من هو به ظاهر لنا أبا، وبذلك كانت نهاية المعرفة عند بني إسرائيل أن يقول الأبناء للأب يا إلهنا، يا ربنا، يا من هو ظاهر الأب لنا لا يغيب، يا من التحق بالأب الأول فكانه، وظهر به ابنا له، وجعل منا أبناءً لهذا الأب. هذه عقيدة بني إسرائيل، وهذه نهاية المعرفة عند شعب الله المختار الذي جعل من إبراهيم بدؤه وقد جعل في ذريته الكتاب والنبوة، وقد جعل من محمد ختمه، وبعثه، وجماعه، وتجديده بأصله من نوح إلى موسى بعثا لآدم وكلمة الله التامة به. {هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}[١٤].

إن محمدا لم ينكر على هذا الوعي ولم يرفضه، ولم يسفه هذه الأحلام وقال على لسان الله في دائرة هذا المعنى، (ما ظهرت في شيء مثل ظهوري في الإنسان) ، وقال الله في دائرة هذا المعنى واصفا محمدا بهذا المعنى، { وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا }[١٥]، {إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا}[١٦]، وإن بيوتا من قبل رفعت ذكر فيها اسمه، وما زال يذكر فيها اسمه، وإن أول بيت وضع للناس لن يكون آخر بيت يوضع للناس، فهو بيت لله وضع للناس، يذكر فيه اسمه، يعقبه بيوت توضع للناس يذكر فيها اسمه، ما تابع الناس محمدا بيتا موضوعا، فسلكوا إلى الله مسلكهم، غير متثاقلين إلى الأرض، بيوتا مرفوعة، يجزون الغرفة بما صبروا، فإذا انشقت سماؤهم كان لهم حق العودة إلى الأرض بفرعهم بيوتا موضوعة، وهنا يقول محمد اتبعوني يحببكم الله، وإن أحبكم الله، واصطفاكم لنفسه، كان لكم من الله ما لي. إن نهاية ما وصل إليه الإنسان من قبل محمد، إنما هو الإنسان وهو ما عرفه محمد لنفسه بمعنى العبد.

إن محمدا هذا على ما هو، هو ما بشرت به رسالة بني إسرائيل، على ما هي، فقال أنبياؤهم، وجاء في كتبهم، إن الأرض يأتيها نبي الأمم، يأتيها روح القدس، يأتيها صاحب البيوت، يأتيها مدينة العلم،

يأتيها من يحل في البلد ووالد وما ولد، يأتيها من يدخل الناس في دينه أفواجا، يأتيها من كل من يتابعه، يصبح كلمة لله إنجيله في صدره، وولدا للإنسان، ووجها لله ذو الجلال والإكرام، هو أولى بالمؤمنين به من أنفسهم، لأن كل مؤمن به هو في بيته، ويكون مدخله في بيته بداية في حقه، يأمره إنسانه وربه وإلهه بالصلاة، حتى يتهيأ لرحمة الله ولنفحات الله، فيسوي الله بينه وبين أبيه، ويجعل منه آدما يصطفيه.

بمحمد أصبحت كلمة الله حقا يكسب للناس باجتهاد الناس في المتعرض لرحمته ونفاذ وعده، وأصبح وصف آدم أمرا يتعرض له الناس يوم يرتضيهم الله لنفسه، ويجعل منهم بدءا لخلقه ووجها لمعناه، وبيتا لحضرته، وعالما يعرف مولاه، ويذكر فيه الله بوحدانيته.

لقد أصبح إسرائيل وبنو إسرائيل في محمد زاوية من زواياه، ومعنىً من معناه، وقياما من حقه في جوهره ومبناه، نبي الأمم حقا، ونبي المعرفة حقا، فيه سفن الخلاص، من مبانيه لمعانيه في خلقيته تطورا إلى عينه بمعانيه وربانيه في حقيته، قُدر به الله، وبه ذكر الله، وبه عُرف الله، وبه ظهر الله، وبه تعالى الله، به كُرم أبناء آدم، وبه تمت النعمة لآدم في اصطفائه، وبه ارتقى آدم إلى صفائه، وبه عاد آدم إلى الخلق بإنائه رسولا من أنفسهم، صلى عليه الغيب وعوالمه، وطُلب للشهادة أن تتعرض لصلته وصلاته، بالصلاة عليه.

قديم الحق به يظهر، وقادم الحق به يعمل، رسول الحق إلى الخلق، نبيا، مصلحا، ورسول الخلق إلى الحق، إماما هاديا مخلصا.

رحمة المطلق للمرحوم به حضرة رحمته، عبد الله دائما وإن تألهه، المتواضع دائما وإن تعالى، والرب الخادم الذي يخفض جناح الذل، لمن يرعى ويرحم، بحكمته، بسعته، برحمته، بعلمه، بسكينته، نهاية المعارف، وبداية ما يشرف، وانقضاء ما يشقي، وسفينة ما يسعد.

إن محمدا، وقد فتح للناس أبواب حضرات الله في كل حضراته، وبكل صفاته، وتميز برحمته، وخصه الله بباب رحمته، وارتضى له الله عنوانا وبيانا حضرة رحمته، وجعله الله للناس حوض رحمته، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[١٧] ...

فهل نطلبه؟ هل نسعده؟ هل نعمل لنقومه؟ هل نعتقده قائما؟ هل نراه قريبا؟ هل نؤمنه حبيبا؟ هل نستمعه مناديا؟ هل نلبيه قائدا؟ هذا الذي تذكرون أنكم على دينه، وترون مع الناس أنكم في دينه، ولستم في ذلك إلا ما آمنتم بما تسمعون، وصدقتم ما تشهدون، وأدركتم ما تعلمون، واستقمتم على ما تعرفون، فكانت لله فيكم قيامة، وكان لكم بفعلكم من الله سلامة، قيامة تعرفونها وتحسونها، وخلاصا

وسلاما تدركونه، وتحسونه، فتزحزحون عن النار، وتفوزون بالجنة، يوم تجافون أنفسكم، وتعزلونها عن أوانيكم مع روادكم فتتعلمون الموت، وتقومون المسح، إذ ينفخ الله من روحه فيكم، نورا على نور، وروحا على روح، وأمرا على أمر، وحقا على حق، وقياما على قيام، يوم يقوم محمد روح الله في أوانيكم، ويتقلب فيكم سجودا لربه ثم به تبعثون، ولربه تذكرون، فتعلمون حقا أنه خلقكم أزواجا، وأقامكم أزواجا، وأنه خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض، وأنه خلق الأزواج كلها من الأرض، ومما تنبت الأرض، ومن أنفسكم، ومما لا تعلمون.

بذلك في الله تقومون، وبدينه تعملون، وبرسوله تشهدون وترحمون. لا إله إلا الله محمد رسول الله عز على الإحاطة وعز على المكافأة والمثال.

اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أن أغشى فجورا، أو أن أكون بك مغرورا، اللهم اجعل لنا بمحمد قيام، واجعل به منك لنا سلام، أنزل به سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، اللهم به فصلنا، وبنا له فصله، ولا تجعل بيننا وبينك عائقا من أنفسنا، ولا من أوزار قيامنا، بإدخالنا في ساحة قيامه، وفي بنيان سلامه وأعلامه، وفي روح انطلاقه، وفي عظمة روحه، من عظمة لانهائيك بروحك في وجودك ذاتا بسعتها لا تحاط ولا تدرك، وروحا في مطلق لانهائي لا يبلغ. الكل بذاته في ذاتك سابح، والكل بروحه من روحك مستمد، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، اللهم ضع عنا أوزارنا، واكشف حجاب الغفلة عنا، وأنر بنور رسولك عقولنا، وأحيِ به صورنا، وأوجدنا بأنانيته عبادا لك، أحيِ به أنانيتنا، وابعث به أمنا أمما فيه وأمما لك، وولِ اللهم أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وأعلِ كلمة الحق فينا بك وبرسولك، وأعلِ كلمة الحق علينا بك وبرسولك، وأعنا وارعنا بكلمة الحق منك برسولك. لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

(أنا يا من تدعونه سلفربرش أستودعكم الله. بعد لحظة قصيرة أكون في المستويات التي عشت فيها سنوات طويلة، كيما أحس مرة أخرى بتلك القدرة الحيوية الروحية المتجددة في إكسيرها البالغة الكمال في كل جمالها، والتي تجعلك تدرك ماهية الحياة عندما تستطيع تذوقها في ممالك الروح العليا.

كيف أتمكن من وصف السمو الروحي في كلمات؟ كيف أستطيع وصف السرور والفرح عند اجتماع الكائنات التي تشع الضوء العظيم للروح الأعظم، هؤلاء الذين امتلأوا حكمة وفهما ومودة وعطفا، الذي يعلمون كل شيء قبل أن تنبس به؟ الذين يعرفون دخيلة أفكارك، الذين يرون أعمال عقلك، الذين يعرفون عن نجاحك وفشلك؟

عندما أترككم لا أرتبط بعد ذلك بقوة جذب الأرض ولا حتى بذبذباتها. إني أترك ورائي الجسم النجمي الذي أظهر لكم من خلاله، وأقتصر على الجسم الروحي الخاص بي، والذي يكون عادة شبه مخلوع عندما أتحدث معكم هنا، والذي أترك فيه جزءا من وعيي عند انطلاقي إلى العوالم الأعلى حتى يمنع فساده عندما أنسحب لأسجل المزيد والمزيد من وعيي الداخلي، وإن كنت غالبا لا أنجح في الوصول إلى الوعي الذي كنت أبديه قبل مجيئي إلى عالمكم المادي، إذ لا أستطيع في أيام قليلة أن أؤدي ما استغرق سنين. هذا هو السبب في أنني أسعى لكسب فترة أطول بقدر الإمكان، إذ أنه بزيادة الوقت الذي يمكنني استغلاله في التحرر من ذبذبات الأرض يزداد علو درجة الوعي التي أسجلها في مستويات الروح التي أريد الوصول إليها، وهي العوالم التي ضحيت بالحياة فيها من أجلكم راضيا بخدمتي لكم).

من هدي السيد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ١٠٤

٢ سورة آل عمران - ١١٠

٣ سورة ص - ٣٥

٤ حديث قدسي: "الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما، قذفته في النار." صحيح مسلم، أخرجه أحمد وأبو داود.

٥ سورة سبأ- ١٤

٦ سورة الحشر - ٢٠

٧ سورة النحل - ١٢٨

٨ سورة القمر - ٥٥

٩ حديث شريف: "عِجب اللَّه من قوم يدخلون الجنة في السلاسل." صحيح البخاري. كما جاء بلفظ "عجبتُ لأقوامٍ يُقادونَ إلى الجنةِ في السلاسلِ وهم كارهونَ." أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، وأبو نعيم في حلية الأولياء.

١٠ سورة الأنبياء - ١٠٧

١١ سورة الذاريات - ٦

١٢ الصلاة الربية في الإنجيل: لوقا: ١١: ٢

١٣ سورة البقرة - ١٣٣

١٤ سورة الأنبياء - ٩٢

١٥ سورة الإسراء - ٨١

١٦ سورة آل عمران - ٩٦

١٧ سورة الأنبياء - ١٠٧